بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الّذي جعلَ الموتَ والحياةَ ابتلاءً واختبارًا، وكتبَ لكلِّ نفسٍ أَجَلًا لا يُقَدَّمُ ولا يُؤَخَّرُ، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِ الخَلْقِ محمّدٍ المبعوثِ رحمةً وهدايةً للعالمين.

أيّها الحضورُ الكريم

نحمدُ اللهَ أَنْ مَنَّ علينا وأكرمنا وجعلنا من ذُرّيةِ علّامةِ الشّامِ الأستاذِ الدّكتورِ محمّد شفيق البيطار، رحمَ اللهُ روحَهُ الطّاهرة ورضي عنه.

قد يكون بعضُكم فَقَدَ بموت والدي صديقًا أو أخًا أو مُعَلِّمًا، لكنّنا -معاشرَ أهلِهِ- فَقَدَنا برحيلِهِ وغيابِهِ عن دُنيانا الحياةَ كلَّها.

يستحضِرني الآنَ رثاءُ أبي لأستاذِهِ العلّامةِ الدّكتور عبد الحفيظ السَّطْلي (رحمه الله) بكلِّ ما فيه من وفاءٍ ومحبّةٍ، وصدقِ مشاعرَ؛ فماذا عساهُ المرءُ أن يقولَ بعد سماعِ كلماتِكَ يا أبي، فواللهِ مهما كتبنا من كلماتِ رثاءٍ، أو سَطَّرْنا من حروفٍ باكيةٍ لن نُوفيَك حَقَّكَ.

نقفُ أمامكم اليومَ بقلوبٍ مكلومةٍ وأَلْسُنٍ مُثْقَلَةٍ بالكلماتِ التّي تحاولُ وَصْفَ أبي طيّبَ اللهُ ثَراهُ. كان أبي (رحمه الله) -أيُّها السّادةُ- رجلًا استثنائيًّا قَلَّ نظيرُهُ عِلمًا وخُلقًا وإنسانيَّة. وكان نموذجًا في الإيمانِ والزُّهدِ والحُبّ.

عاش حياتَهُ في خدمةِ لغةِ القرآن الكريم، وفي خدمة وطنِهِ وأُسرتِهِ. عاش حياتَهُ للهِ وباللهِ، ومضى إليه طاهرًا نَقِيًّا. وكان يوصينا دائمًا أن نساعدَ الآخرين، ونبتغي رضا اللهِ في كلِّ أفعالِنا.

لم يكن أبي لنا مَحْضَ أَبٍ، بل كان السَّنَدَ، والحِصْنَ المنيع، المعلّمَ الأوّل، والصّديقَ الأقرب، والمُرشِدَ في كلِّ خُطْوةٍ. وكان (رحمه الله) قِمَّةً في الرّحمةِ والحَنانِ وجَبْرِ الخواطر.

ها نحن اليومَ نبحثُ عن دِفْءِ كلماتِكَ، فلا نجدُ إلّا صدى الذِّكْريات. نفتقدُ صوتَكَ، ضِحْكتَكَ، حتّى سُكوتَكَ الّذي كان يملأُ البيت طُمَأْنينَةً.

نُشهِدُ اللهَ، يا أبي، إنّك كنتَ أبًا حنونًا، عادلًا، كريمًا، حكيمًا، قريبًا من أبنائِكَ بكلِّ تفاصيلِهم. سنظلُّ نحفظُ عهدَكَ، ونمضي في هذه الحياة حاملينَ رسالتَكَ وقِيَمَكَ الّتي غَرَسْتَها فينا.

نسألُ اللهَ أن يتغمّدَكَ بواسعِ رحمتِهِ وعفوِهِ، وأن يَجزيَكَ عمّا قدّمتَ خيرَ الجزاء، وأن يجعل عملَكَ وذِكْرَكَ الطَّيِّبَ وسيرتَك العَطِرةَ صدقةً جاريةً لك إلى يوم القيامة.

السّلامُ عليكَ أيّها الغائبُ الحاضِرُ، ستظلُّ ذِكْراك في قلوبِنا وضَمائرنا.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته